

## ملاحم المقاومة في أشعار سعدي يوسف وسلمان هراتي دراسة مقارنة

معصومه نعمتي فزويني\*

زهرا حكيمزاده\*\*

### الملخص

شهدت كل من إيران والعراق أحداثاً سياسية مختلفة على مدى التاريخ، ومن أهم هذه الأحداث المعاصرة هي الحرب في البلدين. والصراع المتمثل بظاهرة الحرب المشؤومة بين الشعبين كان السبب في تشكيل نهج مماثل تقريباً في حضارة البلدين. وإحدى هذه المناهج هي تشكيل ثقافة المقاومة، والتي يمكن ملاحظتها في آداب الشعين. الدراسة المقارنة الوصفية لقصائد شاعرين من إيران والعراق، أي سلمان هراتي (١٩٥٩-١٩٨٦م) وسعدي يوسف (١٩٣٤م)، توحى مواضيع مشتركة كحب الوطن والتحدّي والنقد الإعلامي وفلسطين والترعة العالمية في المقاومة وتعزيز فكرة الاستشهاد. كما تشير نتائج هذه الدراسة إلى بعض الفوارق الطفيفة في مواضيع وأساليب هذين الشاعرين.

الكلمات الرئيسية: أدب المقاومة، الشعر، الحرب، الوطن.

### ١. المقدمة

#### ١.١ بيان المسألة

«يطلق مصطلح أدب المقاومة على مجموعة من الأعمال التي تعتمد على الخصائص

\* أستاذة مساعدة في اللغة العربية و آدابها، بأكاديمية العلوم الإنسانية و الدراسات الثقافية (الكاتبة المسؤولة)

m.n136089@yahoo.com

\*\* ماجستير في اللغة العربية و آدابها، بأكاديمية العلوم الإنسانية و الدراسات الثقافية z.r.m.hakim@gmail.com

تاريخ الوصول: ١٣٩٤/٧/٢٢، تاريخ القبول: ١٣٩٤/٩/١٤

الوطنية أو الدينية وتحت الإنسان على المقاومة والجهاد وتحدي أي نوع من أنواع الظلم والاستبداد والرق والعبودية أو تصف لنا مشاهدًا من المعارك والتناجح المترتبة عليها» (مكارمي نيا، ١٣٨٣: ١٢). «ولن نجد في أدب المقاومة ظاهرة مستقلة عن المعتقدات السياسية والشعائر الدينية والأفكار الاجتماعية. ويمكن تقييم أدب المقاومة النابع من تحدي الغزاة ومواجهة المعتدين، يمكن تقييمه نظرياً في أي فكر ومعتقد وفي أي أيديولوجية وبأي حافز» (كاكايي، ١٣٨٥: ٩). وتعبير آخر يمكن وصف «أدب المقاومة بأنه الأدب الذي ينتمي للشعوب المضطهدة والمستهدفة في الحروب» (سنگري، ١٣٨٩: ١٨).

شعر المقاومة في الأدب الشعبي اليوم هو الشعر الذي يتحدى خصومه بشكل مباشر، ولهذا المفهوم جذور طويلة طبعاً في تاريخ العرب. كبعض القصائد الملحمية للعصر الجاهلي، أو القصائد الحزبية التي ظهرت بعدها في صدر الإسلام وفي العصر الأموي. كما نلاحظ في تاريخ الأدب العربي منذ عصر النهضة وما بعدها أيضاً نماذج كثيرة من هذه الملاحم في قصائد الشعراء وذلك لعدة أسباب، بما في ذلك الحروب الكثيرة، لا سيما الحرب العالمية الأولى والثانية وتشكيل الكيان الصهيوني واحتلال فلسطين وانتفاضة الشعوب العربية أمام استبداد الدولة العثمانية وغيرها، كما يمكن القول: إن شعر المقاومة بمعناه المعاصر يكون امتداداً للشعر الكلاسيكي المقاوم، كما أنه منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين يتسم بطابع صحوة الشعوب العربية وشاع في العالم العربي بشيوع الشعر الحرّ فيما بعد (بيدج، ١٣٨٩: ٧٥).

«وفي إيران أيضاً، عُرف أدب المقاومة منذ الحقبة الدستورية (المشروطة)، وليس من العدل طبعاً الإغماض عن كل تلك النهضات والصراعات والتحديات التي كانت قبل هذه الحقبة وتجاهل كل مؤهلات أدب المقاومة في إيران» (أميري خراساني، ١٣٨٧: ٩٦).

«وتعتبر الحرب المفروضة على إيران بعد انتصار الثورة الإسلامية، أكبر حدث تاريخي لإيران على مدى العقدين الماضيين والتي منحت الشعراء مواضيع مختلفة بما في المواضيع المتعلقة بالمقاومة» (كاكايي، ١٣٨٠: ٥١-٥٢).

ونظراً لتورط هاتين البلدين، إيران والعراق، على مدى العقود الماضية بأحداث لا تحمد

عقبها كالحرب، ظهرت مؤهلات تشكيل أدب المقاومة في هاتين البلدتين وعليه أصبحت آدابهما منطلقاً جيداً لانعكاس هذه الثقافة. وبناءً على ذلك تم اختيار شاعرين معاصرين من العراق وإيران، أي سعدي يوسف وسلمان هراتي وكلاهما من رواد الشعر الملتزم، لتسليط الضوء عليهما خلال هذا البحث. ويمكن تلخيص أهم الأسباب التي دعت إلى اختيار هذين الشاعرين ومقارنتهما معاً في النقاط المشتركة التالية:

- كلاهما من الشعراء المعاصرين؛
  - كلاهما يتمتعان بحضارة عظيمة وتراث ثقافي غني يتسمان بقواسم مشتركة كثيرة؛
  - كلاهما من شعراء الشعر الاجتماعي والشعر الواقعي؛
  - كلاهما شاعرين ملتزمين؛
  - كلاهما من رواد الشعر الجديد؛
  - وكلاهما مسلمين؛
  - وكلا الشعبين الذين ينتميان إليهما الشاعرين قد تورطوا بالحرب في الحقبة الأخيرة. وبناءً على ما ذكرناه، يسعى هذا المقال، عن طريق دراسة وتحليل كافة قصائد هذين الشاعرين ومقارنتهما وفقاً للأدب المقارن للمدرسة الأمريكية (بغض النظر عن التأثير والتفاعل بينهما)، يسعى إلى الإجابة على الأسئلة التالية:
- لأيّ عنصر من عناصر المقاومة يتطرق سعدي يوسف في قصائده؟
- ما هي أهمّ عناصر المقاومة في أشعار هراتي؟
- ما أوجه القواسم والفوارق بين قصائد الشاعرين الإيراني والعراقي، من حيث عناصر المقاومة؟

## ٢.١ أهمية البحث وضرورته

إنّ العالم الإسلامي اليوم يواجه حروباً داخلية وخارجية أكثر من أي وقت مضى وذلك بسبب مؤامرات القوى العالمية العظمى، وعليه تضاعفت ضرورة تعزيز ثقافة المقاومة في

المجتمعات الإسلامية. ونظراً للآثار التعرّف على أدب المقاومة وبسطه لتوعية الشعوب يُعتبر رسالة هامة وهدفاً تتطلّع إليه خلال هذه الدراسة.

### ٣.١ خلفية البحث

وقد تمّ إجراء البحوث التالية حتى الآن فيما يتعلق بهذا المقال:

- مقالة «التنّاص الشعري في شعر سعدي يوسف»، لسمير صبري خوراني، مجلة التربية والعلم، العدد ٤، ٢٠٠٦ وفيه تمّ بيان تحديد اقتباسات سعدي يوسف من الشعراء الآخرين.
- مقال «الانزياح ودلالاته الخيالية في شعر مهدي اخوان ثالث وسعدي يوسف»، لعلي سليمي ورضا كياني، مجلة البحوث في اللغة العربية وآدابها، ١٤٣٤هـ. حيث قام المؤلفان في هذا المقال بدراسة تراسل الحواس في قصائد الشعراء على سبيل المقارنة.
- مقالة «آهنگ سپید در سرودههاي سعدي يوسف»، لرضا محمدي وعباس كنجعلي، مجلة نقد ادب معاصر عربي، ٢٠١٣م. ويسعى المؤلفان في هذه المقالة إلى دراسة الموسيقى في قصائد سعدي يوسف.
- مقالة «بررسي محتوایی و تصویری شعر سلمان هراتي»، لغلامرضا رحمدل، مجلة كاوشنامه زبان وادبيات فارسي، العدد ٢٠؛ وفي هذا المقال تمّت مناقشة إحدى دواوين الشاعر وهو «آسمان سبز» فقط.
- مقالة نقب ونقدي بر عنوان شناسي كتابها و اشعار سلمان هراتي»، لمصطفى كرجي وفرهاد درودكريان وسيدة سارة ميري، مجلة كتاب ماه ادبيات، ٢٠١٠، العدد ١٦٠.
- مقالة «جلوههاي ادب پايداري در شعر سلمان هراتي»، لرضا كريمي لاري، مجلة رشد زبان و ادبيات پارسي، العدد ٩٦، سنة ٢٠١٠؛ يتطرق المؤلف في هذا المقال باختصار وانتقاء إلى بعض عناصر المقاومة في أشعار هراتي ويتفادى عناصر أخرى كالتحدّي وكفضية فلسطين والمقاومة في باقي دول العالم وانتقاد وسائل الإعلام.

وعدد الصفحات القليلة (۷ صفحات) لهذا المقال يفصح عن إيجاز الكلام ويجعله أشبه بمذكرة علمية منه إلى مقال.

– مقالة «تحليل غزلهاي سلمان هراتي»، لرضا كريمي لاري، مجلة رشد زبان و ادبيات پارسي، سنة ۲۰۱۰؛ وعدد الصفحات القليلة (۶ صفحات) كالمقالة السابقة يفصح عن مقدار المواضيع المختصرة مما يجعله أشبه بمذكرة علمية منه إلى مقال.

– رسالة الماجستير «نقد صورت گرايانه اشعار سلمان هراتي»، لهدى ربيع بور، جامعة الزهراء، ۲۰۱۰م.

وكما نلاحظ، هناك عدد قليل من الدراسات حول قصائد سعدي يوسف ولا علاقة لها بموضوع المقاومة. وبالنسبة لمواضيع المقاومة في قصائد هراتي نجد مقالات مختصرة جداً ولم تشير طبعاً إلى بعض المواضيع. أضف إلى ذلك، أنه لم تخضع قصائد الشعارين حتى الآن بشكل مقارن أيضاً للتحليل والدراسة.

## ٤.١ نبذة عن حياة الشعارين وأعمالهما الأدبية

### ١.٤.١ نبذة عن حياة سعدي يوسف وآثاره

وُلِدَ سعدي يوسف عام ١٩٣٤م في قرية فقيرة «البقيع» التابعة لمحافظة البصرة. فقد أباه في طفولته وتولّى رعايته أخوه الكبير. قضى أيام صباه في تعلّم القرآن والحديث في إحدى مساجد السنّة وتوجه إلى بغداد بعد أن أنهى دراسته للمرحلة الابتدائية والثانوية. وفي عام ١٩٥٤ حصل على شهادة جامعية في الأدب العربي. وبدأت القريحة الشعرية عند سعدي وهو في الخامسة عشر من عمره، وطبع أو مجموعة شعرية له في عام ١٩٥٢ تحت عنوان «القرصان». ونظراً لأنشطته الحزبية تم القبض عليه بعد انتصار البعثيين عام ١٩٦٣. وبعد الإفراج عنه توجه إلى طهران ومن ثمّ دمشق فالجزائر. وفي عام ١٩٦٨، أي بعد الثورة الثانية لحزب البعث، عاد سعدي ثانية إلى العراق ولكن نظراً لتعزير موجات القمع والقتل على معارضي الحكومة، لا سيّما الشيوعيين منهم، اضطر ثانية إلى مغادرة العراق وبعد ترده بين قبرص والقاهرة وبلغراد وموسكو وعمان وباريس وبيروت

١٢٠ ملامح المقاومة في أشعار سعدي يوسف وسلمان هراتي ...

ودمشق وعدن، استقر به المقام في لندن. وهو حالياً يعيش في الولايات المتحدة منذ سنة ١٩٩٩ (عثمان الصمادي، ٢٠٠١: ١٥-١٧).

ويُعتبر سعدي يوسف أحد رواد الشعر الحرّ في العراق، وخطى خطوات واسعة مع زملائه الآخرين من رواد هذا الشعر، لا سيّما في حركة تقريب الشعر من النثر وتشكيل «قصيدة النثر» (الحسن، ٢٠٠٠: ١٧٥-١٧٧)، وكان أكثر تأثره بالسياب والبياتي (عثمان الصمادي، ٢٠٠١: ١٥) من بين الشعراء العرب بناظم حكمت (١٩٦٣-١٩٠١) وغارسيا لوركا (١٩٣٦-١٨٩٨) وولت ويتمان (١٨١٩-١٨٩٢) وتي.اس. اليوت (١٨٨٨-١٩٦٥) من بين شعراء الغرب (المصدر نفسه: ١٧٤ والحسن، ٢٠٠٠: ٨٩، ١١٤، ١٧٧). وبلا ريب، أن الإبداعات الشعرية لسعدي يوسف وأسلوبه الخاص في تقريب الشعر بالنثر وتفريغ القصيدة من العاطفة الشعرية وبساطة المفردات وضبط الرموز والغموض قد ترك بصماته على الحركة الشعرية ليس في بلاد الرافدين فحسب بل وخارجها. وفي هذا الصدد، تعتقد سلمى الخضراء الجيوسي أن أسلوب سعدي الخاص في سرد القصيدة من الناحية الفكرية واللغوية أصبح أسلوباً يُحتذى به من قبل كثير من الشعراء، لا سيّما شعراء فلسطين في العقد السابع، كمحمود درويش (١٩٤١-٢٠٠٨). (الحسن، ٢٠٠٠: ١٢)، وفي مجال الشعر فاز سعدي حتى الآن بعدة جوائز بما في ذلك جائزة «عرار» عام ١٩٨٧، وجائزة الشعر العالمي في إيطاليا سنة ١٩٩١م، والجائزة الثقافية «سلطان العويس» سنة ١٩٩٢م، وكأفضل مؤلف أجنبي فاز بجائزة «فرينيا» الإيطالية سنة ٢٠٠٥م، كما فاز بجائزة «متروبولس» في مونتريال، كندا.

ومن دواوينه الشعرية، نذكر ما يلي:

القرصان (١٩٥٢)، أغنيات ليست للآخرين (١٩٥٥)، ٥١ قصيدة (١٩٥٩)، النجم و الرماد (١٩٦٠)، قصائد مرئية (١٩٦٥)، بعيدا عن السماء الأولى (١٩٧٠)، نهايات الشمال الإفريقي (١٩٧٢)، الأخضر بن يوسف ومشاغله (١٩٧٢)، تحت جدارية فائق حسن (١٩٧٤)، الليالي كلّها (١٩٧٦)، الساعة الأخيرة (١٩٧٧)، صلاة الوثني (٢٠٠٤)، يوميات الأذى (٢٠٠٥)، حفيد امريء القيس (٢٠٠٦)، مختاراتي (٢٠٠٧)،

الشیوعي الأخبیریدخل الجنة (۲۰۰۷)، أغنية صیاد السمك وقصائد نیویورك (۲۰۰۸)،  
قصائد الحدیقة العامة (۲۰۰۹)، فی البراري حیث البرق (۲۰۱۰).

#### ۲.۴.۱ نبذة عن حياة سلمان هراتي ومؤلفاته

وُلِدَ سلمان هراتي في ربيع سنة ۱۹۵۹م في قرية «مَزَرْدشت» من المناطق التابعة لتتکابن الواقعة في شمال إيران. واختار والديه له اسم سلمان وهو اسم جدّه. ونظراً لظروف العيش الصعبة، اضطر هراتي أن يعمل راعٍ للأغنام منذ مطلع شبابه، أي وهو في سن المراهقة. بدأ بسرد الشعر منذ سنة ۱۹۷۶م، وبعد أن أنهى دراسته للمرحلة الثانوية في فرع آداب اللغة الفارسية سافر إلى طهران وتمّ قبوله في معهد الدراسات المتوسطة. وتزوَّج هراتي سنة ۱۹۸۲م وكانت ثمرة زواجه بنت وولد سماهما «رابعة» و«رسول». وفي عام ۱۹۸۳ حصل على شهادة الديبلوم وتمّ إرساله في بعثية تدريسية إلى إحدى قرى محافظة لنجروود. ومع انشغاله بالتدريس لم تحبظ عزيمته في إلقاء الشعر. وبعد أن بدأ بالمشاركة في الرباطات الأدبية أخذت أشعاره تتسم بمجدارة أكثر وأصبحت له مكانة خاصة بين الشعراء. بعد فترة، ومع تحمّل أعباء السفر، بدأ يحضر الاجتماعات الفنية الأسبوعية في طهران. وقد بلغت أعمال هراتي ذروتها مع مطلع انتصار الثورة الإسلامية ومع بداية الحرب المفروضة على إيران. وفي إحدى أيام الخريف المصادف ليوم الجمعة من سنة ۱۹۸۶م لاقى هراتي مصرعه في حادثة مؤلمة أثناء رحلته إلى القرية التي كان يدرّس فيها (← كريمي لاري، ۲۰۱۰؛ سنكري، ۲۰۱۰: ۱۱۰).

وأهمّ الأعمال التي تمّ نشرها لسلمان هراتي هي: «از آسمان سبز»، «دري به خانه خورشيد»، «از اين ستاره تا آن ستاره»، «گزیده ادبيات معاصر» و«مجموعة كامل اشعار سلمان هراتي». بمقدمة قيصر امين بور (المصدر نفسه).

«سلمان هراتي شاعر ملتزم؛ شاعر تجرّدت أشعاره من تناقض البيان وتفاحر الكلمة واستطاع عن طريق شعره أن يأخذ بالتوازن الاجتماعي النسبي إلى التحدي. إنه من أبناء القرية والحرمان والألم وقد عانى الآلام بكلّ مشاعره ولذلك استطاع وبكلّ بساطة أن يصبح مرآة معبّرة تعكس كلّ الآلام التي كانت تذوب وراء كلمات الحياة» (صحيفة فرهیختگان، ۲۰۱۳: ۱۳).

## ٢. عناصر المقاومة في أشعار الشعراء

### ١.٢ تحليل عناصر المقاومة في شعر سعدي يوسف

#### ١.١.٢ حبّ الوطن و الشكوى من الغربة

نظراً للصراعات السياسية، نُفيَ الكثير من الشعراء المعاصرين من أوطانهم أو اضطروا إلى الهجرة بأنفسهم وعانوا الغربة بشتّى أشكالها، وصار موضوع الوطن والحنين إليه من أهمّ المحاور الأساسية للشعر المعاصر، بحيث لا نجد حديث الوطن في كلام الشاعر إلا ونجد معه الحنين إليه والشكوى من البعد والغربة.

وواقع الأمر في هذه الحالة ينتقل الوطن الذي لا وجود له إلى أعماق الشاعر ويتخذ شكلاً وهمياً يُعَدُّ الشاعر لنفسه بهذه الطريقة مؤهلات تحمل معانات البعد عن الوطن (كحلوش، ٢٠٠٨: ١٤٧). فالمطاردات والتشرد السياسي تُرهق الشاعر وتبدّل حسرة الوطن وشميم نسماته العبيقة إلى إحدى أمنياته وأحلامه، يتمنى لو كان له قارباً ليعيده إلى وطنه، أو ليته كان عصفوراً خفيف الحركة يتنقل من غصنٍ إلى غصنٍ بكلّ حرية، ويتمنى لو لم تعثر عليه قوات الأمن ولم تعرفه حتى لا يُحرم من النظر إلى سماء وطنه:

مَوطني ... لو نسمةٌ من مَوطني/ لو شراعٍ نحوّه يحملني/ لو تخفّيتُ كعصفورٍ فما يعرفني/ حارسٌ يغلق عن عيني سمائي (يوسف، ٢٠٠٩: ١/ ٤٩٤).

فحبّ الوطن أهمّ عنصرٍ ودافعٍ يمنح الشاعر الصبر ليتحمّل سنين الحن والغربة والبعد عن الوطن. فالنخيل أو سعفة منها هي رمز للعزّة والهويّة الوطنية (عثمان الصمادي، ٢٠٠١: ١٩٣). تُستخدم عدّة مرات ويحملها الشاعر معه من بلد إلى بلد كذكرى من موطنه:

حملتُ علي رمالٍ شمالٍ إفريقيةً السعفا/ حملت الطلّع من منفى إلى منفى ... (يوسف، ٢٠٠٩: ١/ ٢٠٩).

وعلى الرغم من مغالاة الشاعر في تعبيره لحبّ الوطن، نجده لا يغفل أبداً ولا يغمض عينيه عن الواقع. ولذلك نراه على الرغم من أن كيانه مملوّ بالحسرة ليشمّ نسمة من نسماات وطنه، فهو يذكر محنة وطنه ويتراجع، وبكلّ يأس ووحشة يفضلّ عتمة الغربة على كآبة الوطن:





## ٢.١.٢ دعوة للنضال والتضحية

فالدعوة للنضال وتحدي الظلم والاضطهاد والتأكيد على ضرورة التضحية في طريق الحرية وسمو الوطن ورفعته هي من المحاور الرئيسة الأخرى لأشعار سعدي الوطنية. فنداءه لإنقاذ العراق ودعوته للنضال تتعدى أحياناً حدود الوطن وتدعو البشرية كلها لنصرته:

إِنَّا لَا نَرَهُبُ الْمَوْتَ، وَلَكِنْ، يَا جَمِيعَ الشُّرَفَاءِ/ يَا جَمِيعَ الْأَصْدِقَاءِ.../ اِرْفَعُوا أَصَوَاتِكُمْ مِنْ أَجْلِ شَعْبِي/ إِنَّا نَطْلُبُ مِنْ أَعْمَاقِكُمْ صِيحَةً حَبِّ وَرِصَاصَةً... (المصدر نفسه: ٢/ ٤٦٨).

فالشاعر يعتقد أن الشعور بحب الوطن وحده لا يُجدي ولا يفي لإنقاذ الوطن والأهم هو التضحية لأجل الأهداف الوطنية. وعليه تتحوّل التضحية الحمراء إلى إحدى أهم أهداف شعر النضال عنده ويعلن أنه على الرغم من أن أكبر همّه هو مُعاناة الشعوب وآلامهم وحبّ الوطن والبشرية كلّها، ولكن الموضوع الرئيس هو التضحية لأجل تحقيق هذه الأهداف:

إِنِّي قَدْ أَحْلَمْتُ الْآنَ بِشِبَاكِ الْقَمَرِ/ وَبِأَلَامِ الْبَشَرِ/ إِنِّي قَدْ أَحْلَمْتُ الْآنَ بِجُبِّي/ وَبِشَعْبِي/ غَيْرَ أَنَّ الْمَسْأَلَةَ/ أَنْ تَرِي مَنْ يَمْنَحُ الْحَلْمَ دِمَا/ يَا صَدِيقِي.../ يَا صَدِيقَ الْمَسْأَلَةَ/ إِنَّا نَمْنَحُ لِلْحَلْمِ دِمَا... (المصدر نفسه: ٢/ ٤٧٢).

وفي مقطع آخر من قصائده، ومن خلال وصفه لأوضاع العراق المتدهورة ووصف مأساة هذا الشعب، يؤكد الشاعر على ضرورة التضحية وفتح أبواب الموت والصمت وفتح أبواب قصور الملوكة الأحجار الطالعة من بين أشجار الريف، وينبغي على الجميع أن يسعى لبناء عالم أفضل:

لنفتح باب الموت/ وباب الصمت/ وأبواب القصر الملكي/ لنسفها بالحجر الطالع من أشجار الريف.../ لتبني العالم أجمل.../ أجمل/ أجمل (المصدر نفسه: ١/ ١٠٥).

وإلى جانب دعوته للنضال والتحدي، يلقي الشاعر اللوم والعتب أيضاً على أولئك الذين اختاروا الصمت أمام الفوضى والقتل والدمار أو الذين يتساحون مع المتعسّفين والقامعين لحرية الشعب. وليكون في مأمن من عواقب كلماته، يفضل الشاعر استخدام أفعال وضمائر المتكلم لوحده وبذلك يجعل قصائده أكثر تأثيراً على جمهوره:

معصومه نعمتي قزوینی و زهرا حکیمزاده ۱۲۵

في زمن الفتنة/ والقتل، سأغمض عيني ... وأنظر للقتل/ أحاصروه حيناً/ وأحاوره  
حيناً/ أو أرضي حيناً بالقتل (المصدر نفسه: ۱/ ۱۲۵).

وفي مقطع آخر من قصيدته وحين يُكرم الشهداء ويذكر عزّهم، يقسم الشاعر على  
مواصلة طريق الشهادة والنضال والكفاح ليخلص موطنه من الأسر ولأجل داره التي ظلت  
من بعده خالية حاوية:

«يا عزّة الشهداء...»/ أقسمنا نقاتل/ من أجل وجهك أيها الصوت العميق/ من أجل  
أغنية صغيرة/ ولأجل موطني السجين وبيتي العاري/ يا أيها الصوت العميق/ كن صريحة  
للثأر في أعماق ثوار! (المصدر نفسه: ۱/ ۴۹۲).

### ۳.۱.۲ مكافحة الاستبداد

فمكافحة الطغيان والاستبداد وتصوير جرائم الطغاة على مدى التاريخ، يُعتبر موضوعاً  
هاماً جداً لم يغفل عنه أي شاعر حرّ وملتزم. فالحبس والتعذيب والظلم والقمع والقهر  
والنفي، الكذب والتضليل كل ذلك دليلٌ على جرائم الحكّام وسطوتهم على مدى التاريخ  
ليقمعوا بهذه الطريقة أي دعوة للحرية ويخمدوا أي صوت ينادي للحقّ ولئرسوا، بزعمهم،  
قوائم مملكتهم. فصفحات التاريخ الحمراء و أسطر قصائد الشعراء الأحرار تدلّ كلها على  
الشعوب المضطهدة التي سُحقت تحت أقدام مستبدة تعسّفية ظالمة.

وتاريخ العراق الحافل بشموخه وأفوله يروي لنا حكاية قرون متتالية من ظلم الحكّام  
وقمعهم لهذا الشعب المضطهد والناس العزلّ وتعاستهم وبؤسهم أكثر من أي وقت مضى.  
وفي هذا الصدد، كان ولا يزال هناك من يتحدى جبهات الباطل ويجاهد بقلمه وسلاحه  
دفاعاً عن المظلومين والمضطهدين.

كما تتضمّن المجموعات الشعرية لسعدي يوسف قصائد تلوّح أو تصرّح بانتقاده  
للحكومة والاستبداد المسيطر على شعبه ويصفها قائلاً:

وفي أجواء قمعية وتعسّفية مسيطرة على العراق، لم يتجرأ الشاعر أن يسأل مجرد سؤال!  
أن يسأل نفسه من السبب في تعاسة وبؤس هذا الشعب؟! يرى الأبواب كلّها مغلقة

بوجهه ويكاد يَخْتَنِقُ بالصيحة التي كانت تملأ أعماقه، فهم قد سلبوا منه حقّ رثاء وطنه. وبما أن الرثاء هو للأموات، فهو دليل على عمق الكارثة التي أدّت بالعراق إلى هاوية الفناء وجعلته مستحقاً للرثاء:

ليس لنا أن نجعل الميم إلى النون هكذا: / مَنْ؟ مَنْ؟ مَنْ؟ مَنْ؟ مَنْ؟ مَنْ؟ مَنْ؟ مَنْ؟ / مَنْ؟ مَنْ؟ مَنْ؟ مَنْ؟ / ليس لنا أن نكتبَ مَرثيةً للعراق. / إذن، فالطريقُ إلى عدنٍ / مغلَقٌ. / والطريقُ إلى غيمةِ الجَلنارِ / مغلَقٌ. / والطريقُ إلى إصفهانٍ / مغلَقٌ. / والطريقُ إلى متزلي في النخيلٍ / مغلَقٌ. / والطريقُ الذي ظلَّ مستغرِقاً بين بيروتَ والشامِ / مغلَقٌ (المصدر نفسه: ٢ / ٤٥٠).

وبعد ثلاثون عاماً من الكفاح والنضال السياسي وانتقاد السياسة المستبدّون الذين لم تكن لهم آذان صاغية أبداً ليسمعوا آراء معارضيتهم، الشاعر يُشير إلى تهور نظام البعث بالعبث بالبلاد وبممارسة الوحشية في العراق وفي دول الجوار كإيران وذلك بإشارته إلى اغلاق الطريق إلى إصفهان، يشعر سعدي باليأس من أن يشمّ نسمة حريّة تهبّ عليه من العراق أو يرى بريق أمل منه، وبكل جنون يصدر حكم دمار الوطن علّه يخلص العراق إلى الأبد مما ابتلي به من مَحَن:

لا فائدة / سعدي يوسف يكتب منذ ثلاثين عاماً. / يجرّب. / ويقتتل / ويحتقر الحكام. / يقول: إهم يقتلون القصيدة الجديدة... / لا فائدة. / إذن؟ / نزر هذا الوطن بالبتروول والديناميت... / و؟ (المصدر نفسه: ٢ / ٤٥٢).

#### ٤.١.٢ تعليقه لوسائل الإعلام

تفتش الكذب وتفشّي أجواء التهم والإشاعات من الخصائص الأخرى للمجتمع العراقي والتي لم يغفل عنها الشاعر ولم تبتعد عن آراءه وانتقاداته اللاذعة. فالشاعر يعتقد أن الإعلام في العراق أخذ يسلك طريق الغدر بدلاً من أن يكون في خدمة الشعب، وإنه يسعى في تحقيق أغراض الحكومة الطاغية. ومن وجهة نظر الشاعر أن العاملين في وسائل الإعلام هذه هم أوغاد وشريرون لا يعرفون معنى الحبّ ولا يدركون المهج الجريحة، هم مُفترّون صُمّت آذانهم عن سماع هتافات الحق الصريحة:

لا تقرأ الصحفَ الدنيئة/ اذهب إليهم، حطم الأبواب، وابصق في وجوههم البذيئة/ ...  
هم لا يعرفون الحبَّ والمهجَ الجريحة/ لا يعرفون الصدقَ، أغنية الجماهير، الصريحة ...  
(المصدر نفسه: ١ / ٤٣٥).

## ٥.١.٢ قضية فلسطين

فانقسام العالم العربي وتعرض كيانه القومي لخطر الصهيونية هو خطر يهدد السياسيين  
والمفكرين ويدفعهم للتفاوض وصنع القرارات اللازمة لحل هذه القضية.

بعد الحرب العالمية الأولى سقطت الدولة العثمانية على يد الدول الغربية وانشطرت  
الشرق العربي الذي كان يشكل جزءاً كبيراً من الدولة العثمانية ووقع تحت سيطرة دول  
الغرب المستعمرة (بيكدي، ١٣٦٨: ٢٦؛ پارسادوست، ١٣٦٩: ٣٠-٣١). وتجزء العالم  
العربي بعدها وأصبح له حدود جغرافية، ومهدت هذه الحدود شيئاً فشيئاً الطريق للفرقة  
بين الشعوب العربية (عزالدين، ٢٠٠٧: ١٨٣) ومنذ ذلك الوقت، على الرغم من  
المحاولات لخلق الوحدة العربية، لم يتحقق الهدف المنشود، وتحولت الأحداث التي تلتها،  
كالاحتلال الصهيوني لفلسطين ولبعض الأراضي السورية واللبنانية وكذلك صمت  
الحكومات العربية أمام هذا الاحتلال، تحولت بعدها إلى أزمة خطيرة تهدد العالم العربي.

فتشتت العالم العربي وتشطّره إلى دويلات يمكن أن يكون عاملاً مهماً فيما آل إليه المصير  
العربي اليوم وفي تعزيز الأزمات الحالية القائمة على أراضيه. فوحدة الأراضي العربية وإزالة  
الحدود من بين دولها بات أمراً مستحيلاً تقريباً، ولكن وحدة الكلمة والوفاق الفكري والدولي  
بين الدول العربية يمكنه أن يمهد، إلى حد ما، السبيل إلى تخلص العرب من الأزمات الحالية.

وقد بلغ العرب الذروة في الدلّ حتى ابتلوا بالطغيان بدلاً من أن يكونوا أسوة في العدل  
والإنصاف، وآلت ثورتهم إلى الفشل وابتليت أحزابهم بالتزوير والتضليل وابتلى اقتصادهم  
بالفساد وأخذ اليهود يصلّون في قدسهم الشريف!

صباح الخير، ألفاً، أيها العرب! / صباح الخير، يا أمةً تعرّت أمةً وسطاً. / صباح الخير  
للثورات تنقلبُ ... / للأحزاب إذ تُرشى: صباح الخير / للدولار قومياً: صباح الخير /

١٢٨ ملامح المقاومة في أشعار سعدي يوسف وسلمان هراتي ...

للقديس التي صلي بها الحرب/ صباح الخير ... / صباح الخير، تُف ... تُف ... أيها العرب!  
(يوسف، ٢٠٠٩: ٢ / ١١١).

وفي قصيدة أخرى تحت عنوان «الساعة الأخيرة»، يتهم الشاعر العرب بما آل إليه  
مصير فلسطين اليوم. ونجده يؤتّبهم بأسأله وإعادتها عليهم وكيف سمحوا أن تُمزق  
فلسطين أشتاتا:

أو لم نأكل فوق جسوم القتلى خبزهمو مرشوشا بالماء؟/ أو لم نجلس في قاعة مشرحة  
حول فلسطين؟/ أو مامزقنا جثتها ... مزقا؟/ لنسلمها، واحدة، واحدة، واحدة، واحدة،  
واحدة؟ (المصدر نفسه: ١ / ٤٨).

فمحاولات الصهاينة الواسعة لتهويد الأراضي المحتلة المستهدفة في إضعاف الهوية  
الفلسطينية ومسحها من خريطة العالم من جهة، وتهاون زعماء العرب وتجاهلهم من جهة  
أخرى، قضية يهتم بها الشاعر وتنعكس في أشعاره الوطنية؛ حيث يعتبر إيمان العرب بهوية  
فلسطين المستقلة والجهود المبذولة لإحياء كيانها على خارطة العالم، مهمة تفوق أي مهمة:  
قبل أن تختفي الهوية ملفوفةً بالنسيج/ قبل أن نبتدي/ قبل أن نكفيء/ قبل أن تنباهي  
بأن فلسطين ليست علي الخارطة/ قبل أن نختفي في قصيدة/ قبل أن ... / ثم الأرض ...  
(المصدر نفسه: ٢ / ٢٤٢).

وفي أبيات أخرى من قصائده، يشير سعدي إلى اظطهاد أطفال فلسطين في مخيمات  
صبرا، وأنهم يتجرعون دخان أسلحة الحرب بدل أن يرتوا من الماء. وفي هذا المصراع  
القصير والمؤثر يقول؛ تشرب القبرة الماء وكذلك الطير النبتة، وأطفال فلسطين في مخيم  
صبرا محرومون حتى من النعم التي يتمتع بها العشب وتمتع بها الهوام، وبهذه الطريقة يسلب  
الشاعر الضوء على نقطة خطيرة وهامة جداً:

تشرب القبرة/ يشرب النجم/ والبحر يشرب/ والطير/ والنبتة المتزلية تشرب/ لكن  
أطفال «صبرا» يشربون القذائف (المصدر نفسه: ٢ / ٢٧٣).

## ٦.١.٢ النزعة العالمية في المقاومة

والمثير في قصائد سعدي هي نظرتة وآراءه الواسعة التي تتعدى حدود الوطن. أي أن

أوضاع العراق المتدهورة والكوارث المنصبة على وطنه لم تمنعه من الاهتمام بقضايا دول العالم وأزماقتها.

وإحدى هذه الدول التي يهتم بها الشاعر هي لبنان وقضية احتلالها. يعتقد الشاعر أن نتيجة السياسات الانفعالية وغفلة الحكومات العربية بعد احتلال أراضي واسعة من فلسطين هو أن تصبح لبنان الضحية التالية. حيث هجم الغاصبون على لبنان أيضاً بكل ما يملكون من قوة ولم يرحموا أبسط منشأتهما، وجعلوا شعب لبنان يعاني أقصى أنواع الحرمان بعد أن قطعوا الكهرباء عنه؛ ومن ظلام ليالي بيروت تنداعى للشاعر ذكريات ليالي الريف وظلامها والأمان الذي يسود فيها مع ما تعانیه بيروت من عتمة رهيبة ومرعبة!

فجأة نتذكر ليل القري/ والبساتين/ والنوم في الثامنة/ فجأة نتعلم فائدة الفجر/ نسلم صوت المؤذن والديك/ والقرية الآمنة (المصدر نفسه: ۲/ ۲۷۵).

فانقطاع التيار الكهربائي في المراكز الصحية كالمستشفيات، يزيد الطين بلة ويعرض حياة المصابين والمرضى لأخطار كثيرة؛ طفل يفقد وعيه من الظمأ ولكن بسبب قطع الكهرباء وظلام المستشفى، يُضْمُ خطئاً مع الموتى ويُنقل إلى المقبرة ويُدفن، وهذه صورة واحدة فقط من صور مؤلمة كثيرة أخرى من الكوارث التي يصيبها العدو الصهيوني على رأس لبنان:

الطفل الميت من ظمأ/ في المستشفى المظلم/ دفنوه سريعاً/ ومضوا مرتبكين/ وها هو يفتح عينيه الذابلتين يفتح عينيه الواسعتين/ ويجفر/ ويجفر في الأرض عميقاً (المصدر نفسه: ۲/ ۲۸۱).

القصف العسكري يدمر كل شيء ولم يترك وراءه سوى الخراب والدمار، حظام وانقراض عليها كانت يوماً متجراً أو دار أرملة مرحة أو جزء من ذكريات مسافر، تحول اليوم إلى مجزرة لأصحابه:

ربما كان بيتاً لتاجر/ أو لأرملة مرحة/ ربما كان في ذكريات المسافر/ غير أن المنازل/ أقبلك هكذا في ثياب المقاتل/ نصبت ساتراً/ واختفت (المصدر نفسه: ۲/ ۲۷۶).

ومن المواضيع التي اهتم بها شعراء الشعر الحرّ هو الدفاع عن لبنان كجزء من الوطن العربي وصيحة المقاومة والتحدّي؛ وكأنه باستخدامه لفعل «نقول» بصيغة المتكلم مع

١٣٠ ملامح المقاومة في أشعار سعدي يوسف وسلمان هراتي ...

الجمع يريد تسليط الضوء أكثر فأكثر على ضرورة اتحاد ووافق كافة العرب للدفاع عن هذه الدولة باعتبارها جزءاً من الوطن العربي الكبير:

نقول: نُقاوم/ ونقول: ستبقي بيروت/ ونقول: هنا بيسان/ ونقول: هنا نَسْقَطُ قتلي/  
ونقول: هنا ننهض قتلي/ ونقول: لنا لبنان (المصدر نفسه: ٢ / ٢٤٠).

يقول الشاعر بصراحة أن أول معاناته هي الآلام التي يعاني منها البشر ويليها وطنه؛ والخوف وحده لا يجدي شيئاً ولكن دعنا نرى من المستعد للتضحية بدمه لأجل تلك الأهداف السامية، والشاعر طبعاً يزعم أنه مستعد للتضحية والفداء:

إني قد أحلم الآن بشبّاك القمر/ وبآلام البشر/ إني قد أحلم الآن بجبّي/ وبشعبي/  
غير أن المسألة/ أن ترى من يمنح الحلمَ دما/ يا صديقي .../ يا صديق المسألة/ إننا نمنح  
للحلم دما (المصدر نفسه: ١ / ٤٧٢).

وفي مقتطفات أخرى من قصائده، يذكر الشاعر أحد أخوته الجزائريين حيث يتحدثان عن ذكرياتهما معاً، عن داره التي سُرقت وعن الشعب الذي لا يموت وعن العامل المعلق بجبل المشنقة لأنه ناضل وكافح؛ وفي هذه الأشعار يصف الشاعر حبه لأخيه الجزائري وتعاطفه معه وكأن حبه في قلبه كالملح في مياه البحر أو كالسمن في الزيت أو كالخبز في القمح، وكما أن الملح جزء من طبيعة البحر والسمن جوهر حبات الزيتون والخبز عصارة القمح، فحبّ أخيه أيضاً جزء لا يتجزأ من قلبه:

الملحُ في البحر/ والزيتُ في الزيتون/ والخبزُ في القمح/ وأنت في قلبي/ قدزرتَ بيّتي هذه  
المرّة/ وكنتَ في الأسرة/ حدثتْنا عن بيتك المسروق/ عن شاعري السوق/ عن أمّة لا  
تموت/ وعامل مشنوق ... (المصدر نفسه: ١ / ٤٨٣).

وفي مقطع آخر يسأل الشاعر الاستعمار الفرنسي ويتساءل عن حافة مقصلتهم الحادّة، أين وُضعت؟ إن شفرة مقصلتهم قد قطعت رأسه (والمراد هو الشاعر نفسه لأنه رمز لكافة المكافحين والمعارضين) في السحن في بطن الأراضي الجزائرية بعد أن قطعت رؤوس المناضلين كجميلة بو حيرد<sup>٢</sup>:

أيها الشعب الفرنسي ... ندائي/ كلّ حزن عليك/ أيها الشعبُ. ولكن ... أين حدّ



معصومه نعمتي قزوینی و زهرا حکیمزاده ۱۳۱

المقصلة؟/ أين حدّ المقصلة؟/ إنها تقطع في سجن بأعماق الجزائر/ عنقي/ إنها تسأل عن عنق جميلة (المصدر نفسه: ۱/ ۵۲۷).

ويشير في قصيدته أيضاً إلى قتل أحد المقاتلين من غواتيمالا، وكان من أصدقاءه، ويعتقد الشاعر أن غواتيمالا والحبّ وراية غواتيمالا الحمراء ستعلو وترفرف من بذل دمائهم: إنه مات قتيلاً/ أنت يا أنطونيو بيريز العزيز/ أنت يا من مزقوك/ قرب مبنى الحزب.../ إن غواتيمالا/ والهوى والراية الحمراء، منّا تتعالى (المصدر نفسه: ۱/ ۵۲۳).

## ٧.١.٢ مدح الشهداء وذكراهم

و بما أن للشهادة مكانة خاصة في تعاليم الدين الإسلامي القويم، نرى أن شعراء المقاومة المسلمين يتطرقون إليها بأساليب شتى. وسعدي يوسف أيضاً من الشعراء الذين اهتموا بموضوع الشهادة في أشعاره. فهو يعتقد أن الشعب العراقي أقوى من الموت، ودماءهم الثائرة هي التي منحتهم تلك القوة. وعبارة «الغد الأحمر» استعارة لدماء الشهداء، أي أن الغد سيصبح لونه أحمر من دماء الشهداء، ولا ريب أن الشعب هو الذي سيظفر بالمستقبل. ويصرّح أيضاً أنه تعلم من الشهداء هذا الطريق، ولهذا يُناشد العدو أن يمزق له صدره بكل ما يملك من قوة؛ وعندها سيرى أن صدره وصدور الثائرين من إخوته لا ينضح سوى النور والأمل وحبّ الشعب وحبّ الوطن:

إننا أقوى من الموت، لنا دماء/ والغد الأحمر الدنيا لنا/ سننادي أرضنا/ أرضنا والسوسنا/.../ نحن من إخواننا القتلى صنعنا أفقنا/ وعرفنا دربنا/ فإذا ما شئت مزق صدرنا/ لن ترى إلا السنى/ والمجنّ/ والموطنا (المصدر نفسه: ۱/ ۴۷۳).

كما يشير في قصائده إلى خلود الشهداء وأنه لا أحد يستطيع أن يُمحي أثرهم. ويعتقد أنه حتى المطر ومعينه لا يمكنه أن يمحو أثر دماء الشهداء وستنمو هذه الدماء يوماً كالزهرة الوحشية وستنفجر. وباستخدامه لفعل «سينفجر» يسعى الشاعر أن يرسم صورة مثيرة لدماء الشهداء الذي من شأنه أن يهزّ العالم بأسره:

من يغسل الدم في الشوارع؟/ من يغسل الدم في الشوارع؟/ هذا الدم الأزلي... من

١٣٢ ملامح المقاومة في أشعار سعدي يوسف وسلمان هراتي ...

يلقي عليه اليوم ستره/ من يسرق الشهداء حفرة/.../ هذا الدم - الظفر/ وكزهرة وحشية.../ يوما سينفجر (المصدر نفسه: ٢٨٣).

وذكرى الشهداء موضوع آخر يتطرق إليه الشاعر في أشعاره. فهو في قصيدة تحت عنوان «شهداء عراقيون»، يذكر أربعة من الشهداء العراقيين من أصدقاءه الذين كانوا معه في حارة «حي السلم» في بغداد. يصفهم الشاعر بأنهم كانوا قناصي دبابات ورواة قصائد وعشاقاً لفلسطين وأصحاباً له في بغداد، وبعد أن استشهدوا تحوّلوا إلى أشجار في «حي السلم». وبما أن الأشجار باسقة ومنتصبة، يشبّه الشاعر صحبه الشهداء بالأشجار لأنهم استشهدوا ولا زالوا منتصبين القامة كالأشجار:

كانوا أربعة في حي السلم/ قناصي دبابات/ ورواة قصائد/ كانوا عشاقاً لفلسطين/  
رفاقاً في بغداد/ وأمسوا أشجاراً في «حي السلم»/ أربعة كانوا في «حي السلم»  
(المصدر نفسه: ٢/ ٢٨٣).

## ٢.٢ عناصر المقاومة في شعر سلمان هراتي

### ١.٢.٢ حبّ الوطن

يُعتبر حبّ الوطن أحد أهمّ المواضيع الرئيسة لشعر المقاومة، لأنه لو لا هذا الولع كما ضحّى الإنسان بماله ونفسه من أجل وطنه. ويُشير سلمان هراتي في مقاطع كثيرة من قصائده إلى الحبّ السرمدى للوطن. فهو يمنح وطنه روحاً ويخاطبه ككيانٍ حيّ وفي أقصى حالات ضعفه يراه قوياً لا يُضاهى؛ ويتسامى عنده حبّ الوطن حتى يرى الموت معه حياةً وكرامة:  
يا منتصباً على العشب المشمسة جلياً/ يا موطني!/ يا أقوى من اضطهدّ/ أحبّك! يا  
شمساً تحمل قلباً كالبحر/ فالموت فيك حياة... (هراتي، ١٣٨٠: ١٥).

ويسترسل قائلاً، على الرغم من حزنه وقلقه لوطنه، لا ينبغي البكاء على الوطن، لأنّ الحبّ والعقل يجتمعان معاً فيه، وبجبهه، يسعى أبناءه في تقدّمه وسموّه؛ وأمّهاته صابرات وآبائه بواسل؛ أرضٌ أتمّ الله نعمته فيه من بحار وغيابات وغيرها:

معصومه نعمتي قزوینی و زهرا حکیمزاده ۱۳۳

لأبكي/ لا لأجلك/ فالحبّ والعقل فيك تصالحا/ ويديك خضراءٌ نضرة/ وسماءك زرقاء  
صافية/ وشبابك/ رجالٌ الدعاء والسلاح/ وأمهاتك صابرات/ وآباءك شجعان بواسل/  
وغاباتك خضراء منتصبه/ ومجارك/ متناغمة مع جبروت الحبّ... (المصدر نفسه: ١٦).

و في أبياتٍ أخرى من قصائده يصف موطنه وكأنّ الهموم والآلام قد انصبّت عليه من  
كلّ حدب وصوب، ويعاتب نفسه ويؤثّبها لعدم تعاطفه معه والتضحية لأجله. وطبعاً يبدو  
أنّ الشاعر لا يقصد نفسه في هذا الكلام، بل يريد به كلّ هؤلاء الذين اختاروا رغد الحياة  
ونعيمها والبؤس من حولهم يبلغ ذروته ولم يكن لهم أي دور سوى التفرّج. ويعتقد الشاعر  
أنه مهما كان الإنسان، فهو لا يُعتبر عاشقاً ما لم يعشق وطنه:

يا موطني ويا حبيّ/ يا مستودع الآلام/ روحي من فقد الآلام/ تتألم/ ومن غير ذا الألم  
مهما كنتُ/ لم أك عاشقاً (المصدر نفسه: ٦٤-٦٥).

وبعدها يطلب الشاعر من موطنه أن يزيده شوقاً وحنيناً لمهبط ربحه وعواصفه. ويبدو  
أن ما يريده الشاعر من العواصف هو الآلام والحنن التي تعاني منها بلاده، خاصة وأن  
قصيدته هذه ألّفها في عام ١٩٨٤، وخلال هذه السنين عانت إيران الكثير من ويلات  
الحرب والحصار الاقتصادي وغيرها من الحنن. ولذلك يريد الشاعر أن يمتلئ كيانه بالشوق  
والحنين لتلك الآلام ليتخلّص من الوحدة وأن يُشاطر بلاده بكلّ ما يُعانيه:

يا موطني، يا حبيّ/ للريح و العواصف/ خذ حنيني/ أنا وحيداً/ قادمٌ إليك/ سأشاطرك  
باقي حياتي (المصدر نفسه: ٦٦).

وفي قصيدة «پاسخ يك نامه: الرد على رسالة» يرّد هراتي على رسالة أحد أصدقاءه  
في أمريكا وفيها يصف له موطنه. والوطن في مخيلة الشاعر إنسانٌ يرتدي ثياباً صيفية ويقف  
عند النافذة تُفْتَحُ أمام سماء زرقاء. وبرأي الشاعر الكل هناك طيبون إلّا القليل؛ فهو يرى  
أبناء وطنه مهما كانوا هم أكثر رشداً وأكمل عقلاً من الغربيين. فهو لا يملّ الوطن لأنه  
لا يملّ وتجد له دائماً أنشودة جديدة تُنشد:

وهنا/ سماء زرقاء/ وطنٌ يرتدي ثياباً رقيقة/ يقف أمام النافذة/ تُفْتَحُ نحو السماء/ الكل  
هنا طيبون/ و الأشرار قليلون/ أبناء وطني هم أكثر رشداً من الغربيين/ هنا شجرة ومياه/

١٣٤ ملامح المقاومة في أشعار سعدي يوسف وسلمان هراتي ...

طيور وشمس/ وأيدٍ كثيرة/ تملء السماء/ هنا أنشودة تُنشدُ دوماً/ لم تسمعها من ذي قبل ... (المصدر نفسه: ٢٥٠).

ويتحدّث بعدها عن العلاقة الروحانية والعاطفية بين الإمام الخميني (ره) والشعب. فهو يرى الشعب في موطنه بصيرته لا ببصره ويتحمّل الكثير من المعاناة لأجلهم ولأجل ما يحبّون. وللموت والحياة في موطن الشاعر معناً، والمعنى ليس إلّا عمق العشق والعبارة التي يهتمّ بها الشاعر هي «خم شدن» بدلاً من الوقوع أو السقوط؛ ولعل هذا الخيار نابع من رؤية الشاعر إلى الشهادة لأنه لا يعتبره موتاً ولا سقوطاً أبداً:

هنا الكلّ يهوى الإمام/ والإمام يهواهم/ نفتح نوافذ أعيننا/ ونبصر بأفئدتنا/ وبعدها الحبّ/ وبعدها العذاب والحلم/ والإنحاء في دماءنا/ وهكذا/ لأجل الحبّ/ وُلدنا للدنيا/ وسنرحل عنها (المصدر نفسه: ٢٥١).

## ٢.٢.٢ الدعوة إلى الكفاح

وفي قصيدة «امتحان نهائي» يدعو الشاعر أبناء وطنه للتحدّي والكفاح، ويطلب منهم أن يستعدّوا قبل فوات الأوان. فهو يرى جبهات الحرب كالحصص الدراسية التي ينبغي أن تتعلّم منها والإمام معلّمٌ يلقي على الجميع دروساً كثيرة. ويرى الكفاح فرصة ينبغي ألاّ نضيّعها ببساطة. فهو يشبّه النضال بـ «الامتحان النهائي» لأنه من شأنه أن يحسم مصير الإنسان:

وجبهات الحرب مدرسة/ دروسنا فيها/ هيا بنا قبل فوات الأوان/ أحمل سلاحك يا أخي/ سيأتي الإمام/ وسيبدأ الامتحان النهائي (المصدر نفسه: ٣٥٣).

وفي مقتطفات أخرى من شعره، يدعو الشاعر الجميع للجهاد والشجاعة بلسان أحد المجاهدين من أبناء الجنوب؛ مجاهد لا يعرف شيئاً سوى الملحمة والسلاح. والأمر بالنسبة له هو المعلّم، والترسانة هي حصص الدرس وهو لا يحارب فيها فحسب بل يتعلّم فيها الشجاعة والتضحية. والطباشير فيها يعني الرصاص ويُستهدف به السبورة السوداء كقلب العدو الأسود:

هيا بنا سوياً، لا تخف/ أنا ابن الجنوب/ وفي أفكاري البريئة/ لا تكلمني إلّا عن الملحمة/ ولا تسألني إلّا عن البندقية/ لأن معلّمي/ هو أمري/ والترسانة حصّة دروسي/ وبطباشير

معصومه نعمتي قزوینی و زهرا حکیمزاده ۱۳۵

الرصاص / كتبنا دوماً بلا تأنٍ: / «سننتصر» / سبورتنا / هي القلب الأسود لأعداء الإسلام  
(المصدر نفسه: ۳۶۴-۳۶۵).

وإلى جانب نداءه للجهاد والنضال، يشجب الشاعر ويؤتب كل من اختار نعيم الحياة  
ولهوها ولعبها في أيام الذروة من الحن:

عندما قصفوا / الجنوب / وفي منتجعكفي الشمال / لأي من الكلمات المقطعة الصعبة /  
كنت تنظر / من النافذة إلى البحر؟ (المصدر نفسه: ۵۸).

وأما الدعاء وذكرى الجبهات فيشكّلان جانباً آخر من قصائد هراتي النضالية. وعن  
طريق وصف الأجواء الروحانية والمباركة لجبهات الحرب ووصف النقاء والإخلاص الذي  
كان يتحلّى به المقاتلون، كان يدعو بشكل غير مباشر إلى الجهاد. فهو يرى الجبهة ملاذاً  
لمن أراد التخلص من «هواى كرفته بودن» يعتقد الشاعر أنه ما أن يرفع الإنسان خطوة في  
جبهات الحرب حتى يمتلئ كيانه كلّه بشعاع التوحيد:

متى ما أردت التخلص من الهموم / وتوجّهت نحو الجبهات / سيكون كيانك كلّه شمس /  
لأن من تبرّك بالتوحيد ... (المصدر نفسه: ۸۲).

والذهاب إلى الجبهات بالنسبة له، يعني اللقاء مع الشمس أو بمعنى لقاء الله و ذلك لا  
يتحقّق طبعاً إلّا بالسعي والثابرة؛ وبرأيه التواجد في الجبهات هو السبب في خلق توتّر  
حسنٍ بديلٍ للملذّات الدنيا الرخيصة العابرة:

خاطبت الفؤاد: لا يمكن لأحدٍ أبداً بلا جهد / أن يلتقي بالشمس / وقال صاحبي:  
أتذكر العام الماضي؟ / كم كانت أيامنا جميلة! / ولكن اليوم أنظر / يا له من توتّرٍ حسنٍ  
يملئنا! (المصدر نفسه: ۸۳).

## ۳.۲.۲ التعليق على وسائل الإعلام

وفي قصائد أخرى تحت عنوان «دنيا در باتلاق قلب» يكشف الشاعر الستار عن وجه  
الإعلام الخادع الذي يغوي الشعوب ويضلّهم بالكاذب حتى لا يدركوا الواقع  
المريّر حولهم:

الفضائيات الكاذبة/ تُحشّر أنفها في السياسة/ وعلى الرغم من العواصف المحيطة بالعالم/  
تعلن الأرصاد الجوية أخباراً لأجواء معتدلة دائماً/ ومناماً سعيداً/ تتمناه لمستمعيها  
ولمشاهديها الكرام ... (المصدر نفسه: ٨٩-٩٠).

#### ٤.٢.٢ قضية فلسطين

أينما ذُكرت المقاومة، ذُكرت معها فلسطين. ومع كل ما كان ينتاب هراتي من قلق آنذاك  
— الحرب المفروضة — لوطنه، لم يغفل أبداً عن قضية فلسطين. فهو يدعو ساسة العالم  
«كفتر بازان سياست پيشه» لأنهم يسعون دائماً وبزعمهم الكاذب خداع الشعوب  
وتضليلها. ومن وجهة نظره، أنهم يسعون أن يُقنعوا شعوب العالم أنه ليس هناك حلّاً لمشكلة  
إيران سوى السلم وليس هناك حلّاً لقضية فلسطين سوى الرضا بالتشرّد والنفي عن الوطن:  
رعاة حمام مسوسون/ حمام ورقية/ منذ زمن بعيد/ يطيرون في سماء العالم/ ويسعون/  
لإقناع العالم/ جرح إيران يطيب بضماد الزيتون/ وفلسطين البائسة ينبغي/ أن ترضى  
بالتشرّد ... (المصدر نفسه: ٩٠).

#### ٥.٢.٢ النزعة العالمية في المقاومة

وفي مجال معاني المقاومة، يتمتّع هراتي برؤية تتعدّى حدود الوطن. فهو يشعر بالآلام  
الشعوب المضطهدة الأخرى إلى جانب ما يعانيتها من ألم لأبناء وطنه وبلاده. أفغانستان هي  
إحدى الدول المجاورة والصديقة لإيران والتي يهتم بها الشاعر. وفي أبيات من أشعاره يشير  
هراتي إلى تدخّل الدول العظمى أو كما يسميها هو «ابر گرازها» كروسيا<sup>٣</sup>. تدخّلات  
خلّفت وراءها أكثر من مليوني قتيل وعشرة ملايين مشرّد تقريباً:

جروح أفغانستان ينبغي/ شدّها برباط أحمر/ وإلا فإن عيون الخنازير الوحشية/ تتطلّع  
إليها/ لنفرض السلم/ بين رؤوس الرماح والصلح/ وروسياها أربعة مرات حتى اليوم/  
ارتكبت أخطاءً في أفغانستان ... (المصدر نفسه: ٩١).

وبعد ما في نفس القصيدة، يلقي اللوم والعتاب على هيئة الأمم المتحدة بسبب دعمها  
للمجرمين والمعتدين الذين يزعمون وينادون بالسلم والأمان ويقفوا مكتوفي الأيدي أمام

كلّ ما يعانیه شعب لبنان من ظلم وجور وكلّ ما جادت به أنفسهم هو أن يسمحوا لهذا الشعب المضطهد بدفن قتلاه؛ وكلّ ما قدّموه لشعوب دول العالم الثالث هو صناعة التجميع وثقافة التجميع ليمهدوا لهم سبل الجهل والخضوع والخنوع أكثر فأكثر: جائزة السلام/ تمنحها للدجال الأعور/ وترسلون بطاقات التهئة لأمريكا/ أعان الله/ لبنان، منحوها الفرصة/ لدفن موتاهما/ وصناعة التجميع/ وثقافتها/ منحوها للعالم الثالث/ للذكرى ... (المصدر نفسه).

وفي قصائد أخرى يذكر الشاعر كارثة هيروشيما وناكازاكي المهلكة. وفي أشعار تحت عنوان «زمستان قرن بیستم» يشير إلى تكوين شبح الرأسمالية في القرن العشرين والذي يظهر في كل عصر بثوب جديد. فالشاعر في هذه القصيدة يصف هذا الشبح برؤية سريلية. وبعض الخصائص التي اختارها الشاعر لهذا الشبح، كـ«مستنقع يُسَطُّ على أكتاف الأرض» أو «شبح قبيح ومخيف تحرس محتلجات كيانه الخنازير الوحشية» أو «ختير وحشي يحمل رحمين حادّين على الجباه» تحمل طابعاً سريلياً. ويرى الشاعر هذا الشبح متسكّع ثمّل وتاءه أو لصّ متحضّر بقيت آثار أقدامه على أراضي المزارع كلّها. وآثار وجود هذا الشبح الذي يشبه مستودعاً من برادة الحديد والذرة يمكن رؤيتها في «هيروشيما» و«ناكازاكي» ومن بعدها امتلأت الأشجار بالنمل الأبيض وأصبحت فراخ الطيور ناقصة ومشوّهة. ولعلّ الشاعر يستهدف بذلك الرأسمالية العملاقة التي أدت إلى تشكيل بعض القوى العظمى في العالم لسحق الشعوب المستضعفة تحت أقدام العنف والقوّة:

شكل هندسي مُميت/ مستنقع بانّ على عاتق الأرض/ شبح أجوف مخيف/ ولكل جوف ختير حارس/ طالع من الجشع/ هدير ضحكة بشعة/ غصبت السماء شجرها وأنشودتها/ متسكّع ثمّل وتاءه/ لصّ متحضّر/ من ذرية آتاباي/ ختير يحمل رحمين حادّين على الجبين/ شوهدت آثار أقدامه على أراضي المزارع كلّها/ مستودع من برادة الحديد و الذرة/ تساقط كالمطر مرّة في «ناكازاكي» وهيروشيما/ ومن بعدها، الأشجار/ امتلئت بالنمل الأبيض/ وصارت فراخ الطيور تأتي إلى الدنيا ناقصة ومشوّهة ... (المصدر نفسه: ۲۲۶-۲۲۷).

## ٦.٢.٢ مدح الشهداء وذكراهم

وبلا ريب، أن أهمّ مبادئ الأدب المقاوم هو الاستشهاد والتضحية. ويبدو أن عنصر الشهادة في قصائد هراتي لا يضاويه أي عنصر آخر من عناصر المقاومة. يهتم الشاعر في مواقع كثيرة بموضوع التضحية والشهادة ويسعى إلى نشر هذا الأدب. والإشارة إلى خلود ذكرى الشهداء ومواصلة طريقتهم ليس من معتقدات الشاعر فحسب، بل نابع من تعاليم الدين الإسلامي القويم، حيث يقول الله في محكم كتابه الكريم: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ» (آل عمران: ١٦٩) و كشاعر مسلم وملتزم، يعتقد هراتي أن الشهداء كنهر أحمر يجري إلى الأبد، وفي قصائد سماها «دستور» ويريد بها قواعد اللغة الفارسية، يتطرق إلى بيان المبتدأ والخبر. فالمبتدأ في أمثله هو الشهيد والخبر هو العبارة التي تخبر عن خلود الشهداء. ويبدو أن كون الشاعر معلماً كان له التأثير الكبير على تشكيل هذه الظاهرة في قصائده، كاستخدامه لعناصر التعليم الأخرى كحخص الدرس والسورة والطباشير في عدّة مناسبات. وإضافة إلى ذلك، يمكن أن تشير إلى اعتقاد الشاعر على ضرورة تعليم هذا الأدب للأجيال القادمة:

والمبتدأ/ جزء من الجملة نسمع عنه الخبر/ والخبر/ كهذه الجملة: «الشهيد/ نهر أحمر/ يجري إلى الأبد» (المصدر نفسه: ٣٥٨).

كما يعتقد الشاعر أن تشييع الشهيد لا يُنقص من عدد الشهداء بل سيلقي الله هذا النور في روح أناسٍ آخرين ليضلّ طريق الشهداء خالداً ومزدحماً دائماً:

ما أنا؟/ صفحة سوداء/ في كرّاسة الحياة الكبيرة/ معلّم الوجود/ بقعة كبيرة من نور/ رسمها في روعي/ و تزداد/ مع تشييع كلّ شهيد (المصدر نفسه: ٧٠).

وفي مقطع آخر من شعره يعتبر الشهيد ربيعاً دائماً الخضر كالشمس الدافئة والحنينة دائماً التي ترسل بأشعتها وضيائها لكافة البشر:

الشهداء ربيع خالد/ كالشمس الدافئة الحنون/ و في كرّاسة الرسم/ تنثر ببسمة/ آلاف الزهور (المصدر نفسه: ٣٩٤).



ذکری الشهداء والشوق والحنين إليهم بسبب فقدهم هي مفاهيم أخرى تثير اهتمام الشاعر. فهو يعتبر ذكراهم مصدراً لشعوره بالأمان ومصدراً لبهجة قلبه وربيع روحه: ويضيق الصدر شجناً/ ويزداد القلب حنيناً في هذه الأسمية للشهداء/ قبل قليل ضاق القلب كاللحد/ وكأنه الآن قد نُفخت فيه الحياة يُمنناً بذكرى الشهداء/.../ فدار القلب الليلة ربيع زاهر/ قد لبس الفؤاد ثياب الربيع الزاهية (المصدر نفسه: ۱۵۰).

ولمواساة أمهات الشهداء مكانة خاصة في قصائد هراتي. وفي قصائده التي تدعى «هذه الحور»، يذكر الشاعر عناية الله الخاصة بهمّ ويواسيهمّ ويناشدهنّ ألا يحزنّ على أولادهنّ: يا أمهات الشهداء/ عند الحداد والشجى/ أياكن والحزن/ فهم الطلع/ والمطر/ هم/ الزنايق/ تضمّمهميد الرحمن ... (المصدر نفسه: ۱۱۶).

ومع ما يتطرق إليه من ذكرٍ لأمهات الشهداء، لم ينسَ الشاعر أبناء الشهداء. فهو يدعوهم بالبراعم الحمراء في قصائده التي تحمل عنوان «فردا» ويصوّر لهم غدٍ زاهر بالأمل تحطّم فيها أمواج البحار الثائرة مستنقع الجمود وستملاً صور شمس الشهداء جدران المساجد نوراً؛ وبعبارة أخرى، يوصف الشاعر لهم أيام النصر بعد الحرب، ولا بدّ لهم أن يظفروا بالنصر وعندها سترفع صور الشهداء بكل شرف وعزّ على جدران المساجد: على المنائر الخضراء/ نحن براعم الأمل الحمراء/ نحن النقاء والضيء كالغد المشرق/ نحن أبناء موطن الشمس/ فإن تارت أمواج البحار في الغد/ على مستنقع الموت/ فهناك عند صورة الورد، الشمس/ ستملاً جدران المساجد (المصدر نفسه: ۳۸۱).

## ۷.۲.۲ نماذج الجهاد

الإطراء والثناء لأنماط الجهاد، هو الوجه الآخر لعناصر المقاومة في قصائد هراتي، ونراه في مجالات كثيرة يذكر الإمام الخميني كأبرز مثال للجهاد. وفي قصيدة «چشم تو» يُثني الشاعر على الإمام الخميني (ره) قائلاً:

كلامك أكثر عذوبة من الشعر النقي/ وروحك ريجان كالماء العذب/ جبينك أنصع من البياض/ وعينيك أكثر ضياءً من الشمس (المصدر نفسه: ۱۶۹).

وفي أبياتٍ أخرى من قصائده يذكر بعض ميزات الإمام كالتضحية والمثابرة والإيمان، والتي باستعانتها استطاع الإطاحة بحكومة الشاه الطاغية في إيران:

مررت كماء النهر من تربة الأفكار الظمّانة/ وارتوى البستان من فيض أمطارك  
الخضراء/ منتصب القامة كالجبل تعانق الشمس/ من أين ترتوي غابات إيمانك الخضراء؟/  
طلعت من أرضك وقت السحر تحمل الشمس/ من هتافك انقلب الليل في أفواه  
المستنقعات (المصدر نفسه: ٣٠٣).

وفي مقتطفات أخرى من قصائده، يصوّر هراتي ميرزا كوجكخان جنكلي كرمز  
للتحدّي والمقاومة. وبرأيه السرو الذي يُعتبر رمزاً للاستقامة والمقاومة، يقع على الأرض  
إجلالاً لميرزا. فالغاية بالنسبة للشاعر هي ذكرى تحديات ميرزا جنكل ومقاوماته. وبنظرة  
خيالية ناعمة ورقيقة، يربط الشاعر خصائص ميرزا القتالية كالفتوة والشجاعة والشرف،  
يربطها بصفات الغاية. ويشير إلى أثر أقدامه اللامتناهية في الغاية ويريد به مسيرته الخالدة:

أرأيت السرو/ فالشموخ لازم لوجوده/ ولكني/ أعرف سرواً في الغاب/ تبجلاً لاسمك/  
انحنى إلى الأرض متواضعاً/ بقيت حيراناً بين الثناء عليك أو على الغاب/ فشفرك يضاهي  
الغاب روعة وجمالاً/ وأنت تضاهي جمال الغاب/ فتوة/ إلى آخر الغاية/ أثبتت أترك/ انتهى  
الغاب/ ولم ينتهي أترك ... (المصدر نفسه: ٤٧).

## ٨.٢.٢ تأنيب الضمير

«وعندما يرى الشاعر أحياناً شجاعة المقاتلين البواسل وبطولة أبناء وطنه، يتّهم نفسه  
ويلومها ويحاكمها بشدّة» وهذا ما يدعى بـ «بتأنيب الضمير ومحاكمة النفس»  
(كريمي لاري، ١٣٨٩: ٣٤) وكانّ الشاعر يلوم نفسه ويؤّنب ضميره بنفسه ليجد من يردّ  
على سؤاله هذا؛ لماذا لم يحالفه الحظّ في مرافقة أصحابه المقاتلين ولماذا تأخر عن قافلة  
السماء؟ وفي قصائد باسم «سبك بارتر از ابر» يرثي فيها هراتي الشهداء الذين مضوا في  
سبيل الله ويؤّنب ضميره ويشعر بالأسى والحزن لتأخّره عن قافلة السماء:

يا فرسان ليالي الأحداث البواسل/ نظرتكم سامية كالشمس وأنتم في الآفاق أحراراً/ لم

أك ذلك اليوم عند رحيل هذه القافلة/ لم تكونوا معنا، أخبرونا أين أنتم/ بقينا ولم نخض،  
قعدنا وخسرنا/ مضينا وسمعنا أنكم شهداءً في سبيل الله (المصدر نفسه: ٢٨٨-٢٨٩).

### ٣. النتائج

وتشير نتائج هذا البحث إلى النقاط التالية:

- أن عناصر المقاومة في قصائد سعدي يوسف هي: حبّ الوطن والتحدّي ومحاربة الطغيان والتعليق على وسائل الإعلام وقضية فلسطين والعولمة وذكرى الشهداء وثناءهم.
- وعناصر المقاومة في أشعار سلمان هراتي هي: حبّ الوطن والتحدّي والتعليق على وسائل الإعلام وقضية فلسطين والترعة العالمية في المقاومة وذكرى الشهداء وثناءهم ونماذج الكفاح وآثام الذات (تأنيب الضمير).
- وتشير نتائج هذا البحث أن أكثر عناصر المقاومة في قصائد الشعاعين هي عناصر مشتركة إلا تحدي الطغيان حيث نجد في أشعار سعدي يوسف فقط دون الآخر، ويمكن تبرير ذلك نظراً للظروف السياسية التي عاشها العراق أيام حكومة البعث وحكومة صدام حسين الجائرة. في حين أن تعريف نمط المقاومة وتأنيب الضمير هما عنصران نجدهما في أشعار هراتي فقط. فظروف المجتمع الإيراني المضطربة في بداية عهد الثورة الإسلامية والأجواء الثورية المسيطرة على المجتمع يمكن أن تكون عوامل مساعدة لتشكيل مثل هذين العنصرين في قصائد هراتي.
- ومن الفوارق الأخرى التي نجدتها في قصائد المقاومة للشاعرين هو ميل هراتي للواقعية المزوجة بالرومانسية وميل يوسف للواقعية البحتة، بشكل يجعل الخيال الشعري عند هراتي يتسم بقوة أكبر وبيان أرق، في حين نجد أشعار سعدي يوسف أقل خيلاً وتلويناً. ومن مظاهر دوافع هراتي الأخرى للرومانسية، استخدامه الكثير لعناصر الطبيعة، لا سيما البحر والغاب وهي ليست بعيدة عن بيئته التي عاش وترعرع فيها.

- ومن الفوارق الأخرى، ميل هراتي لاستخدام العناصر الدينية. وهو واضح جداً في قصائده المعروفة بالمقاومة بأنه ينظر إلى القضايا من زاوية الدين ويستخدم فيها الأذكار أو يشير إلى الشخصيات الدينية كالأئمة المعصومين (ع). في حين لا نجد مثل هذه التزعة في أشعار سعدي يوسف.
- وتجدر الإشارة أن من بين عناصر المقاومة المطروحة في قصائد هراتي، نجد أن عنصر ذكرى الشهداء والإطراء عليهم أوضح بكثير من المضامين الأخرى. في حين أن أبرز عناصر المقاومة في قصائد يوسف هي حبّ الوطن، ونظراً لنفي الشاعر من وطنه وبعده عنه، يبدو ذلك أمراً طبيعياً.
- ومن أهمّ تلك الفوارق أيضاً، رؤية هراتي الإيجابية للحرب، أو بتعبير أفضل «الدفاع المقدّس». فوصف جبهات القتال هي من مظاهر هذه الرؤية، وبما أنها كانت حرباً مفروضة على شعب إيران، يبدو ذلك أمراً طبيعياً بالنسبة لهم.

## الهوامش

١. إشارة إلى الآية ١٤٣ من سورة البقرة: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَوُوفٌ رَحِيمٌ».
٢. جميله بوحيرد، من مواليد سنة ١٩٣٥م، وكانت إحدى رواد النضال في جبهة التحرير الوطني الجزائري، وقد تمّ القبض عليها في إحدى الاشتباكات النضالية بعد إصابتها بجروح سنة ١٩٥٧م. وبعد أن عانت الكثير من التعذيب، حُكِمَ عليها بالإعدام. وبعد إعلان تنفيذ الحكم في ٧ مارس، ١٩٨٥م وطلب كثير من دول العالم، لا سيّما لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، تأجيل تنفيذ حكم الإعدام عليها، تمّ تغيير الحكم إلى السجن المؤبد. وبعد تحرير الجزائر، تحرّرت بوحيرد أيضاً من السجن و تزوّجت مع محاميها الفرنسي.
٣. الحرب السوفيتية في أفغانستان هو عبارة عن الاحتلال السوفيتي ونزاعه في أفغانستان لدعم جمهورية أفغانستان الشيوعية وضدّ قوات المجاهدين الأفغان والمتطوّعين من العرب

معصومه نعمتي قزوینی و زهرا حکیمزاده ۱۴۳

والأجانب. وبناءً على أمر من ليونيد بريجنيف، قائد الفيلق الأربعين الروسي، اجتاحت روسيا أفغانستان، وأخيراً وفي عهد ميخائيل غورباتشوف، آخر زعيم للبلاد، بدأت روسيا بالانسحاب الذي بدأ من ١٥ مايو، ١٩٨٨م وآخر فرقة اسنحبت من أفغانستان، كان في ١٥ مايو ١٩٨٩م.

## المصادر

القرآن الكريم.

اميري خراساني، احمد (١٣٨٧). *نامه پايداري* (مجموعه مقالات)، طهران: بنياد حفظ آثار ونشر ارزشهاي دفاع مقدس.

بيدج، موسى (١٣٨٩). *مقاومت در شعر عرب*، طهران: مؤسسة حفظ الآثار ونشر قيم الدفاع المقدس.

بيگدلي، علي (١٣٦٨). *تاريخ العراق السياسي والاقتصادي*، طهران: مؤسسة الإعلام والنشر التاريخي لتراث الأمم.

پارسادوست، منوچهر (١٣٦٩). *نقش عراق در آغاز جنگ*، طهران: شركة سهامی للنشر.

سنگري، محمدرضا (١٣٨٩). *ادبيات دفاع مقدس*، طهران: بنياد حفظ آثار و نشر ارزشهاي دفاع مقدس.

صحيفه فرهیختگان (١٣٩٢). «سلمان شاعر كلمه بود»، السبت، ٢٦ أكتوبر، العدد ١٢٢٧.

عثمان الصمادي، امتنان (٢٠٠١م). *شعر سعدي يوسف*، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر.

عز الدين، يوسف (٢٠٠٧م). *التجديد في الشعر العربي الحديث*، دمشق: دار المدي.

كاكايي، عبدالجبار (١٣٨٠). *بررسی تطبیقی موضوعات پایداری در شعر ایران و جهان*، طهران: پالیزان. كحلوش، فتحية (٢٠٠٨م). *بلاغة المكان (قراءة في مكانية النص الشعري)*، بيروت: مؤسسة الانتشار العربي.

كريمي لاري، رضا (١٣٨٩). «تحليل غزلهاي سلمان هراتي»، *مجلة رشد آموزش زبان و ادب فارسي*، العدد ٩٦.

كريمي لاري، رضا (١٣٨٩). «جلوههاي ادب پايداري در شعر سلمان هراتي»، *مجلة رشد آموزش زبان و ادب فارسي*، العدد ٩٦.

المحسن، فاطمه (٢٠٠٠م). *سعدي يوسف النبرة الخافتة في الشعر العربي الحديث*، دمشق: دار المدي.

مكارمي نيا، علي (١٣٨٣). *بررسی شعر دفاع مقدس*، طهران: ترفند.

هراتي، سلمان (١٣٨٠). *مجموعه كامل اشعار سلمان هراتي*، طهران: مكتب أشعار الشباب.

يوسف، سعدي (٢٠٠٩م). *ديوان*، الجزء ١ و ٢، بيروت: دار العودة.